وقوع ما على اولي العلم وبقيت نكتة بديعة يتعين التنبيه بها عليها وهي قوله تعالى ولا انا
عابد ما عبدتم بلفظ الماضي ثم قال ولا انتم عابدون ما اعبد بلفظ المستقبل المضارع
في الاثنين جميعا اذا اخبر عن نفسه قال ما اعبد ولم يقل ما عبدت والنكتة في ذلك
ان ما لما فيها من الابهام وان كانت خبرية تعطي معنى الشرط فكانه قال مهما
عبدتم شيئا فاني لا اعبده والشرط يحول المستقبل الى لفظ الماضي تقول اذا قام
زيد غدا فعلت كذا وان خرج زيد غدا خرجت فما فيها من رائحة الشرط من
اجل ابهامها فلذلك جاء الفعل بعدها بلفظ الماضي ولا يدخل الشرط على فعل الحال
ولذلك قال في اول السورة ما تعبدون لانه حالت رائحة الشرط معه ومنه فيها
مع الحال وكذلك زالت رائحة الشرط معه ومنه في قوله عابدون ما اعبد لانه عليه
السلام يستحيل عليه ان يتحول من عبادة ربه لانه معصوم فلم يستقم تقدير
مهما كما استقام ذلك في حقهم لانهم في قبضة الشيطان يقودهم باهوائهم فجائز
ان يعبدوا اليوم شيئا ويعبدوا غدا غيره ولكن مهما عبدوا شيئا فالرسول
صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا يعبده فلذلك قال ولا انتم عابدون ما اعبد في
الحال وفي المال لما علم من عصمة الله له ولما علم الله من ثباته على توحيده فلا مدخل
لمعنى الشرط في حقه عليه السلام واذا لم يدخل الشرط في الكلام بقي الفعل
المستقبل على لفظه كما تراه ونظير هذه المسئلة قوله كيف نكلم من كان في المهد
صبيا اضطربوا في اعرابها وتقديرها لان كان بمعنى الذي وجاءت على لفظ المضي
وفهمها الزجاج واشار الى ان من فيها طرف من معنى الشرط ولذلك جاءت كان
بلفظ الماضي المضي بعده فصار معنى الكلام من يكن صبيا فكيف نكلمه اشارت
الى الطفل ان كلموه ولو قالوا كيف نكلم من هو في المهد لكان الانكار والتعجب
مخصوصا به فلما قالوا كيف نكلم من كان صار الكلام ابلغ في الاحتجاج للعموم
الداخل فيه الا ان هذا الغرض اشارة او انحى وهو الذي اراد وان لم يكن هذا
لفظه فليس المقصود العبارات وانما المقصود تصحيح المعاني المتلقاة من
الالفاظ والاشارات ٥ فصل وذكر حديث ابي جهل حين
ذكر شجرة الزقوم فقال ان هذه الكلمة لم تكن من لغة قريش وان
رجلا اخبره ان اهل يثرب يقولون تزقمت اذا اكلت التمر بالزبد فجعل لجهله
اسم الزقوم من ذلك استهزاء وقيل ان لهذا الاسم اصلا في لغة اليمن وان الزقوم
عندهم كل ما يتقيأ منه وذكر ابو حنيفة في النبات ان شجرة في اليمن يقال
لها الزقوم لا ورق لها وفروعها اشبه شيء برؤوس الحيات فهي كريهة المنظر
وفي تفسير ابن سلام والماوردي ان شجرة الزقوم في الباب السادس من
جهنم وان اهل النار يتحدرون اليها قال ابن سلام وهي تحيا باللهب كما تحيا

شجر

شجر الدنيا بالمطر وقوله الملعونة في القرآن اي الملعون اكلها وقيل بل هو وصف
لها كما يقال يوم ملعون اي مشؤوم ٥ فصل وذكر حديث ابن ام
مكتوم وذكر اسمه ونسبه وام مكتوم اسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة
بن عامر بن مخزوم وذكر الرجل الذي كان شغل رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم وانه الوليد بن المغيرة ٥ وقد قيل كان امية بن خلف ٥ وفي
حديث الموطأ عظيم من عظماء المشركين ولم يسمه سمعت القاضي ابا بكر اما قول
علمائنا انه الوليد بن المغيرة ٥ وقال اخرون انه امية بن خلف والعباس كله
باطل وجهل من المفسرين وذلك ان امية والوليد كانا بمكة وابن ام مكتوم كان
بالمدينة ما حضر معهما ولا حضرا معه وكان موتهما كافرين احدهما قبل الهجرة
والاخر في بدر ولم يقصد قط امية المدينة ولا حضر معه مفردا ولا مع احد
وفي قوله سبحانه ان جاءه الاعمى من الفقه انه لا غيبة في ذكر الانسان بما ظهر من
خلقته من عمى او عرج الا ان يقصد به الاذية فيلحق به الاثم لانه من افعال
الجاهلين قال الله سبحانه اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ٥
وفي ذكره اياه بالعمى من الحكمة والاشارة اللطيفة التنبيه على موضع العتب
قال ان جاءه الاعمى وذكر المجيء مع العمى وذلك ينبئ عن تجشم كلفة ومن تجشم
القصد اليك على ضعف فحقك الاقبال عليه لا الاعراض عنه ٥ وفائدة اخرى
وهو تعليق الحكم بهذه الصفة متى وجدت وجب ترك الاعراض فاذا كان
النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم معتوبا على توليه عن الاعمى فغيره احق بالعتب
مع هذا كونه لم يكن امن بعد الا ترى قوله سبحانه وما يدريك لعله يزكى ٥
الاية ٥ ولو كان قد صح ايمانه وعلم ذلك منه لم يعرض عنه رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم ولو اعرض لكان العتب اشد والله اعلم ٥ وكذلك
لم يكن ليخبر عنه ويسميه بالاسم المشتق من العمى دون ذكر الاية ويدل على ذلك
قوله للنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم استدنني يا محمد ولم يقل استدنني
يا رسول الله مع ان ظاهر الكلام يدل على ان الهاء في لعله يزكى عائدة على الاعمى ٥
لا على الكافر لانه لم يتقدم له ذكر بعد ولعل من قوله لعله يزكى تعطي الترجي
والانتظار ولو كان ايمانه قد تقدم قبل هذا لخرج عن حد الترجي
والانتظار للتزكي ٥ والله اعلم ٥ فصل وذكر ما بلغ اهل الحبشة
من اسلام اهل مكة وكان باطلا وسببه ان النبي صلى الله عليه وعلى
اله وسلم قرأ سورة والنجم فالقى الشيطان في امنيته اي في تلاوته عند ذكر
اللات والعزى وانهن لهن الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فطار ذلك بمكة
فسر المشركون وقالوا قد ذكر الهتنا بخير فسجد رسول الله صلى الله عليه

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)